مقالات "علمتني الحياة"

يا همّ لديّ ربّ عظيم

تكدير للحياة وتنغيص للعيش، مصل سامّ للرّوح، يورّثه الفتور، ويغيّب عنّا وجه الجمال، فتهوي عند الحسن وتنطفئ عند مباهج الحياة، لتحتسي كاس الشؤم والحسرة والنّدم، انّه: الهمّ الّذي يرد على القلب، فيورّث الحزن،ويصبح مضعفا للفؤاد عن السّير، مفتر للعزم و الإصرار.فالعبد دائم التذمّم والشؤم والضّجر، لِما كلّ هذا ولديه ربّ يحميه ويهديه، فليتقبّل، أوَ ليست الدّنيا امتحان من الله لعباده؟ يختبر فيها صبر الإنسان، أن يردع للرّب طالبا عفوه و غفرانه ، أو يتمرّد ويكفر ويجحد بنعم الله ولا يردع للقضاء و القدر. هموم و أحزان، آلام وجروح، يهتمّ بها الإنسان، دون التفكير في التخلّص منها و القضاء عليها، حيثما تجده يتحدّث و يُحدّث:لديّ همّ كبير، مشكلة عويصة...،فإنك تحمل هموم الأمس،وتضجر من هموم الغد، فاعلم من يشغل باله بالماضي، واجترار المصائب التي حدثت، و الكوارث التي انتهت، أنها ضرب من الحمق و الجنون، فمن ذا الذي يستطيع العيش بحمل هموم الماضي، واليوم، و المستقبل؟ كيف يرتاح من يتذكّر ما صار و جرى؟ فيعيد إلى ذاكرته،

الأحزان و الجروح، ويتألم، وألمه لا ينفعه. فعليك أن تكون قصير الآمال، تنتظر الأجل، وتحسن العمل، فلا تطمح بهمومك لغير هذا اليوم الذي تعيش فيه، فركّز جهودك، ورتّب عملك، وصبّ اهتمامك في المفيد، محسّنا خلقك، مهتماّ بصحّتك، مصلحا أخلاقك مع الآخرين،احمل شعار التفاؤل، لا لتشاؤم، انسى ما حصل من غمّ وهمّ، وكن متطلّعا للأفضل، لا شيء يعيق دربك، ارادتك وإصرارك أساس نجاحك، ووصولك إلى مبتغاك، فتذكّرك الدائم للهمّ، كقلم جفّ وصفحة طويت، إذ لا يقدّم شيئا و لا يؤخّر، فالتّفكير في الهمّ، كإيقاف الزّمن، وحبس نور الشمس، وإعادة عقارب الساعة، و المشي إلى الخلف، و ردّ النهر إلى مصبّه، مثله مثل ريح هوجاء، تفسد الهواء، وتكسّر الورود اليانعة في الحدائق الغنّاء، فثابر واعلم أن:عمرك هو سعادتك و راحة بالك، فلا تنفق أيامك في الحزن، وتبذّر لياليك في الهمّ، وتوزّع ساعاتك على الغمّ، ولا تشرف على ضياع حياتك، ولا تقبل على هدر وقتك، بما يضيّع حلمك، ويهدم طموحك، فعليك بالتفاؤل الدائم، و الإيمان بأن لك رباً مهما دعوته، يستجيب، فبأيّ حجم كان هذا الهمّ، لا تستسلم والجأ إلى الحَكَم الأكبر و الأعظم، وواصل مناجاتك لله، فالرّب لا ينساك، فكم من هموم كانت ترغب في تحطيم قلبك الجريح، لكن الله كان لها بالمرصاد، فقوّة إيمانك، هي سرّ قضائك على همّك، **فلا تقل يا ربّ لديّ همّ كبير، بل قل يا همّ لديّ ربّ عظيم.**

فلندعو سويا المولى جلّ علاه، آملين منه استجابة لدعواتنا لزوال همومنا:

اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ا بن آمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك،عدل في قضاؤك، اسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همّي،وجلاء حزني.